



اللغة العربية - الثانية باك آداب وعلوم إنسانية

الدرس اللغوي 3-1 : الخطاطة السردية

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- تعريف الخطاطة السردية ومكوناتها

1-1/ نصوص الانطلاق

1-2/ التحليل

II- طرائق انتظام متواлиات الخطاطة السردية ووظائف الخطاطة السردية

2-1/ نصوص الانطلاق

2-2/ التحليل

III- ملخص الدرس

IV- تمارين تطبيقية

1-1/ تمارين 1

2-2/ تمارين 2

I- تعريف الخطاطة السردية ومكوناتها

1-1/ نصوص الانطلاق

(1) قالت شجيرة الورد: "كنت في قديم الزمان كما قلت لك شجيرة ورد أبيض، وكان يقال عن وردي أنه يشبه الثلج وغيوم الصيف. وفي يوم من الأيام جاء رجل وقد قريراً مني، وبكى بحرارة، فسألته عن السبب، فقال لي أن ثلاثة أيام مرت عليه دون أن يأكل أي طعام، فالماني كلامه، وقررت مساعدته، وقلت له: وردي أجمل من الخبز، فاقطف وردة من وردي واجعلها طعامك، ولا بد من أنها ستسكت جوعك بعض الوقت. فقال الرجل لي: أنت بالتأكيد شجيرة حمقاء، فهل الوردة الجميلة تشبع معدة جائع؟ وابتعد عني غاضباً، فخجلت خجلاً عظيماً إلى حد أن لوني الأبيض اختفى، وصرت منذ تلك اللحظة شجيرة تنبت ورداً أحمر اللون".

(2) "كان زيد ثريا، وأصبح فقيراً، ثم صار مرة أخرى ثريا".

1-2/ التحليل

المثال الأول

- بعد قراءة وتدبر المثال الأول نجده يتكون من ثلاث مقاطع:
- المقطع الأول: ويمثل بداية القصة بتحديد زمن الحدث (في قديم الزمان) وهوية الشخصيات (شجيرة ورد أبيض).
 - المقطع الثاني: ويبدأ بالحدث (جاء رجل وقعد قريباً مني، وبكى بحرارة) وتطور الحدث (فسألته - فقال لي - وقلت له) وتأزم الحدث (قال الرجل لي: أنت بالتأكيد شجيرة حمقاء - وابتعد عني غاضباً) والنتيجة (فحجلت خجلاً عظيماً إلى حد أن لوني الأبيض اختفى).
 - المقطع الثالث: نهاية القصة (وصرت منذ تلك اللحظة شجيرة تنبت ورداً أحمر اللون).

من خلال المقاطع المشكّلة للقصة نجد أنها تخضع لتراتبية زمنية متسلسلة: البداية - الوسط - النهاية.

المثال الثاني

هذا المثال جاء مختصراً ومركزاً بدون تفاصيل أو جزئيات ومع ذلك نجد البداية (كان زيد ثريا) والوسط (وأصبح فقيراً) والنهاية (ثم صار مرة أخرى ثريا).

من هنا يتبيّن أن طول النص أو قصره لا يغير من بنية الخطاطة السردية في الحكاية أو القصة في حالتي التوسيع والتلخيص.

II- طرائق انتظام متواлиات الخطاطة السردية ووظائف الخطاطة السردية

1-2 / نصوص الانطلاق

1) حمل الرجل ذو الوجه المجدور الحقيقة الحمراء، وانحدر مع شارع "سمحة"، انعطف إلى اليمين وسار بضع خطوات ثم وقف، مرق الحقيقة الجلدية بسكتنه فوجد بداخليها ورقة بيضاء... ورقة بيضاء فقط وحيدة، ولا شيء آخر في الحقيقة الحمراء، بصدق.... ورمى الورقة في سطل الزبل المجاور ثم طوى الحقيقة الجلدية بعناء ودساها تحت معطفه وتتابع طريقه...".

مقطع من قصة "اللوح المحفوظ" لأحمد بوزفور من مجموعته القصصية "النظر في الوجه العزيز" - منشورات الرابطة الدار البيضاء 1995 ص 112.

2) "كان زيد ثريا ثم بدر أموالاً كثيرة، ومنذ ذلك الحين صار فقيراً".

2-2 / التحليل

المثال الأول

بعد قراءة وتدبر المثال الأول نجده يتكون من متواлиات سردية جاءت كالتالي:

- الوضعية الأولية: (حمل الرجل الحقيقة وسار في الشارع).
- سيرورة التحول: وتببدأ بالحدث (توقف ومرق الحقيقة ليجد بها ورقة بيضاء) وتطور الحدث (بصدق ورمى الورقة) والنتيجة (طوى الحقيقة).
- الوضعية النهائية (وضع الحقيقة تحت معطفه وتتابع السير).

من خلال المتواлиات السردية المشكّلة للقصة نجد أنها تخضع لتراتبية زمنية متواالية: حمل، انحدر، انعطاف، وقف، مرق، وجد، بصدق، رمى، طوى، دس، تابع.

المثال الثاني

- هذا المثال جاء مختصراً ومركزاً بدون تفاصيل أو جزئيات ومع ذلك فهو يخضع للمتواليات سردية التالية:
- الوضعية الأولية: كان زيد ثريا.
 - سبورة التحول: بدر أموالاً كثيرة.
 - الوضعية النهاية: ومنذ ذلك الحين صار فقيراً.

من هنا يتبيّن من خلال المتواليات السردية المشكلة للقصة أنها تخضع لتراتبية زمنية متواالية تحكمها علاقة منطقية فالتبذير كان سبباً في الفقر.

نستخلص من الخطاطة فائدة تحليلية تمكناً من تقسيم النص إلى متواليات سردية، نصنفها زمنياً ومنطقياً، كما تحقق الخطاطة وظيفة تركيبية تمكناً من اختزال مضمون النص وتكليفه.

III- ملخص الدرس

الخطاطة السردية هي مجموع المعطيات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها كالشخصيات، الأحداث، المكان والزمان... وتجتمع هذه العناصر كافة لتشكل بنية القصة التي تتعدد من خلال المراحل والوضعيات الآتية:

وضعية البداية أو وضعية الاستهلال

والمقصود بها بداية القصة وقد تكون هذه البداية إما بداية دينامية حيث تقودنا مباشرةً إلى قلب القصة دون مقدمات أو شرح لتفاصيل الحدث. أوبداية ثابتة وفيها يصف السارد الفضاء والديكور والشخصيات قبل الولوج إلى الحدث. أوبداية تقدمية حيث يتدرج السارد في عرض الحدث بحيث يعرض بعض الأخبار المفاتيح عن الشخصية الرئيسية قبل عرض الحدث، أو بداية معطلة حيث يتم تعطيل الحدث بفعل انحراف يقود القارئ بشكل غير مباشر صوب قلب القصة.

العنصر المدخل

والمقصود به وقوع حدث مفاجئ يخل بوضعية البداية.

وضعية الوسط

هي مجموعة من الأحداث التي تشكل عقدة القصة وتسمح بالانتقال من وضعية البداية إلى وضعية النهاية.

عنصر الانفراج

عبارة عن حدث يقع بشكل مفاجئ فيغير أحداث العقدة ليقود القارئ إلى النهاية.

وضعية النهاية

هي خاتمة القصة وقد تكون هذه الخاتمة إما خاتمة سعيدة تعيد التوازن أو تتحققه من جديد للشخصية الرئيسية. أو نهاية درامية حيث يقع حدث مفاجئ يقلب الأمر رأساً على عقب" هذا الحدث قد يحاصر مصير البطل (الموت، الزواج. الرحيل استعادة علاقة...)"، أو نهاية عقلية فلسفية حيث تنتهي القصة بتأمل أو كلمة تترجم في النهاية وعي البطل أو نهاية رسمية بحيث نجد الكاتب ينهي القصة بنقط الحذف أو استفهام يشك في الخاتمة ...

إضافة

لا تتحدد الخطاطة السردية إلا عن طريق متابعة الذات في سعيها إلى تحصيل الموضوع وامتلاكه في السرد من خلال مظهرتين اثنين هما : حالة الاتصال. وحالة الانفصال.

كما ينتمي مجموع هذه الحالات والتحولات (انفصالاً واتصالاً). في القصة ضمن برنامج محدد هو البرنامج السردي.

IV- تمارين تطبيقية

1-4 تمرин 1

اقرأ القصة قراءة فاحصة، واكتشف عن مراحل خطاطتها السردية :

قال الحاج سعيد لزوجته صفيه :

لقد تعبت من السفينة ولا قدرة لي على قيادتها بعد.

وسألته وكيف نعيش؟

سنشتري أرضا، وسأزرعها.

ووافقت صفيه على قراره. وباع السفينة، واحتوى أرضا جوار النهر أيضا. واستأجر مجموعة من الفلاحين، قلبو التراب بهمة، وغنو، وشربوا اللبن العذب، إذ وعدهم الحاج سعيد بأن يجعلهم شركاء في الربح. وأثار قراره غيظ مالكي الأرض المجاورة.

قال أحدهم : إنه يفسد الفلاحين علينا.

واقترح ثان : يجب أن نوقفه عند حده، ونحيط عمله.

وقرروا أن يغرقوا الزرع، وتقطعوا ثلاثة من رجالهم، وأطلقوا مياه السد، وهدرت وهي تقتحم الأرض المزروعة، وصرخ الفلاحون :

الحقنا يا حاج.

وصرخ آخر : التعب راج

وغرس الحاج سعيد جسده في مواجهة غضبة الماء. ولكن عبثا، فقد ضاع الجهد، وصرخ من قراراته : الخيانة تطاردني : فأين المفر؟

عبد الرحمن مجید الريبيعي، ذاكرة المدينة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط 2 1979. ص 108 - 109

2-4 تمرin 2

اقرأ القصة قراءة فاحصة، واكتشف عن مراحل خطاطتها السردية :

نظرة

كان غريبا أن تسأل طفلة صغيرة مثلها إنسانا كبيرا مثل لا تعرفه في بساطة وبراءة أن يُعدّل من وضع ما تحمله، وكان ما تحمله مُعَقَّداً حقا. ففوق رأسها تستقر صينية بطاطس، وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوي حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة، وكان الحوض قد انزلق رغم قبضتها الدقيقة التي استماتت عليه حتى أصبح ما تحمله كله مهددا بالسقوط ...

وم أحول عيني عنها وهي تخترق الشارع العريض المزدحم بالسيارات ...

وراقبتها في عجب وهي تنشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت في الأرض ...

راقبتها طويلا حتى امتصتني كل دقيقة من حركاتها، فقد كنت أتوقع في كل ثانية أن تحدث الكارثة.

وأخيرا استطاعت الخادمة الطفلة أن تخترق الشارع المزدحم في بطء حكمـة الكبار.

واستأنفت سيرها على الجانب الآخر، وقبل أن تخفي شاهدتها تتوقف ولا تتحرك.

وكادت عربة تُدهمني وأنا أسرع لإنقاذها. وحين وصلت كان كل شيء على ما يرام والحوض والصينية في أتم اعتدال، أما هي فكانت واقفة في ثبات تتفرج، ووجهها المنكمش الأسمري يتبع كوة من المطاط يتقادفها أطفال في مثل حجمها وأكبر منها، وهم يُهَلِّلون ويصرخون ويضحكون.

وم تلحظني، وم تتوقف كثيرا فمن جديد راحت مخالفتها الدقيقة تمضي بها، وقبل أن تتحرف استدارت على مهل واستدار العمل معها، وألقت على الكرة والأطفال نظرة طويلة. ثم ابتعتها الحارة.